الثقيل »(٤١). وبالاضافة الى ادراك بعض كتاب الافتتاحيات لعدم خبرة قوات المتطوعين الذين دخلوا فلسطين ، كان هناك اعتراف بالنقص لعدم وجود فلسطينيين مسلحين قادرين على الدفاع عن بلادهم. وقد تركز هذا التذمر من الفلسطينيين ، مع انه كان محدودا ، وبشكل واسع في سورية . وقد المحت عدة صحف وبشيء من السخرية الى انتقال الهيئة العربية العليا من القدس الى الشام في بداية عام ١٩٤٨ ، وابدى العديد من كتاب الافتتاحيات دهشتهم لان القيادة لم تبق في القدس . وقد كررت الصحف السورية على نحو ممل عزمها على النضال لتحرير الفلسطينيين ولكنها كانت تصطدم بعجز القادة الفلسطينيين عن تحرير انفسهم من جهتهم . وقد انتقدت احدى الافتتاحيات القادة الفلسطينيين لانهم كانوا يديرون العمليات ويوجهون المعارك من صالوناتهم الفخمة وهم جالسون على كراسيهم ، يستعملون المناظير المقربة لان ابتعادهم عن جو المعركة لا يمكنهم من النظر بأم عيونهم(٤٢). لقد كان دور الجيوش العربية النظامية ودور السياسيين العرب مهما جدا في تقرير المصير النهائي لفلسطين . وليس غريبا ان نكتشف ، بعد ذلك ، ان راي الافتتاحيات كان يعود بالفائدة على المشاكل التي نجمت عن اقتراب تدخل الجيوش العربية النظامية ، كما كان يوضع في خدمة السياسة العرب ، وسوف نقول الشيء الكثير بعد قليل عن دور الجيوش النظامية في حرب ربيع ١٩٤٨ . وهنا نكتفي بالقول ان الافتتاحيات التي كانت تعالج دور الجيوش العربية قد اعطت انطباعا بأن الجيوش العربية كانت قوية بما فيه الكفاية لمقاتلة الصهيونيين في فلسطين ، ولم يكن هناك اي شك في قوة هذه الجيوش او ارادتها ، ولكن التساؤلات كانت حول التنسيق بين جيوش البلاد العربية المشتركة . وهنا ايضا ، فان الانطباع العام هو ان تفاصيل التعاون لتحرير فلسطين كانت قد اكتملت وكانت الحكومات متفقة على ذلك تماما(٤٣). وحتى هنا نجد بعض الملاحظات السلبية في بعض الصحف ، وقد وصفت احدى الصحف المسالة بايجاز بليغ : « في خلال ثمان واربعين ساعة ستسدد قائمة حساب الفلسطينيين ، واللبنانيون في جهل تام عن الاستعدادات العربية ... أين نحن ؟ واين سنصبح غدا ؟ هل تم الاتفاق بين عمان والرياض ؟ وهل تسلم الملك عبد الله السلطة المطلقة للتدخل في الاراضي المقدسة . لقد حط الجيش العربي الآن في فلسطين، ولكن هل سيعمل وحده ضد الهاغاناه ؟ وهل ستمارس السلطة الحكومية والادارية ، بعد ١٥ ايار باسم الملك عبد الله ام باسم الجامعة العربية ؟ ان هذه الاسئلة جميعها التي تشغل بال اللبنانيين الى حد كبير لم تجد لحد الآن جوابا . هل سيدخل جنودنا الى فلسطين ؟ وهل سيقاتلون الهاغاناه في فلسطين ؟ نحن جاهلون كل هذا ؟ »(٤٤).

ولو فهم كتاب الافتتاحيات العرب قبل ايار ١٩٤٨ الموقف العسكري فهما جيدا لكان الموقف السياسي والمطامع الخصوصية للقادة السياسيين قد توضحت وفهمت بشكل افضل . ان الادراك السياسي المتأخر كان صفة اساسية من صفات كتاب الافتتاحيات . ومع ذلك فان بعد النظر كان واضحا وخاصة في الصحف السورية . ومن الصعب ان نحكم على بعد النظر ذاك ، هل هو بعد نظر بالفعل ام انه افتراض عاطفي حالفه الصواب بطريق الصدفة . وكانت الصحافة السورية تركز اهتمامها بشكل خاص على الملك عبد الله في محاولاته الخفية لضم تلك الاجزاء من فلسطين التي كانت ستصبح طبقا لقرارات الامم المتحدة ، الدولة العربية الفلسطينية . لقد شعرت الصحافة السورية ان نية الاردن المعلنة في ضم فلسطين كانت في الواقع محاولة لالحاق فلسطين ببريطانيه وربطها بغلوب باشا ، الضابط البريطاني في الجيش الاردني(٤٥). ان ارتباط الاردن ببريطانية بمعاهدة وتزويدها الجيش الاردني بالموظفين والضباط ودفع معاشاتهم لم يغب عن ذهن افتتاحيات الصحف السورية . وقد صورت احدى الصحف السورية الخطط الاردنية بأنها « مهنة العبيد ، لان الاردن كان مرتبطا ارتباطا شديدا ببريطانية »(٤٦).

اما الشخصية الاخرى ذات الاهمية في فلسطين فكانت مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني ، الذي كان موضع هجوم حاد ، وقد استاء كثير من الكتاب من قبل من انتقال منظمته من القدس الى الشام . بينما تساءلت بعض الافتتاحيات حول مقدرته القيادية بريبة وحول الطريقة التي كان يصرف بها الاموال التي يقبضها من اجل توزيعها على المقاتلين ضد الصهيونيين . وقد كتبت احدى الصحف في تعليقها على المفتي قائلة انه قبض مبلغ ٢٥٠ الف